

مَسَائِلُ فِي الْفِئَةِ

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسسة الرياء

للمطالعة والنشر والتوزيع



جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

مؤسسة الريان

مكتبة عامة ومكتبة خاصة

بيروت - لبنان : هاتف : ٢٥١٣٣٧ - فاكس : ٦٥٥٢٨٢ - ص.ب : ١٥/٥١٣٦
مركز بيروت : ١١-٥٢٠٢٠ - بريد إلكتروني : ALRAYAN@cyberia.net.lb

مَسَائِلُ فِي الْفِتَنِ

بقلم

اَللّٰهُمَّ عَبْدُكَ فَيَضَلْ بِكَ حَيَاتِيْ اَللّٰهُمَّ

مؤسسة الريات

جملہ اعلیٰ و اوسط و ثانویہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَغِينَهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ فِيهَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَبًّا﴾ (النساء: ١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد:

فإن الله تعالى بعث رسوله بالهدى ودين الحق، ووصفه في كتابه
بالرحمة والرافة وتعام المحرمين والشفقة فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقال جل شأنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ
رُسُلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ غَيْرُ غَيْرٍ عَلَيْهِمْ مَا غَيَّرْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْهِكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَهُوفٌ رَجِيمٌ﴾ (الثورة: ١٢٨)، ولما كانت هذه هي صفته ﷺ كما
وصفه بذلك ربه سبحانه، فإنه ﷺ ما ترك خيراً يعلمه إلا دل الأمة عليه،

وأمرهم به، ولا شراً إلا حذرهم منه، ونفّرهم عنه، حتى ترك الأمة - عليه الصلاة والسلام - على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ألا وإن من تلك الأمور التي حذر منها ﷺ أشد التحذير وبينها أنتم البيان: الفتن وما يتعلق بها. وما ذلك إلا لأن الفتن مؤثرة على الدين والأنفس والأموال والأعراض. فكان التحذير منها أشد من غيرها، والأحاديث فيها أكثر.

والناس في هذا الزمان قد تكاثرت عليهم الفتن، وتفتحت عليهم أبوابها، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ، فكثرت كلامهم فيها؛ بالحق نارة، وبالباطل أخرى، وبالدليل والبرهان مرة، وبالجمل والهوى مرة أخرى، فوقعوا في تعارض الآراء واختلاف الأهواء، فزادت الفتن واضطرب الناس. وإذا كان الواجب على من تكلم في أي باب من أبواب العلم أن يتكلم بعلم، ويزين كلامه بالحلم؛ فإن باب الفتن أولى وأحرى لما يترتب عليه من الأحوال والأفعال والتصرفات، العامة والخاصة.

فلازم على كل من تكلم في هذا الباب ونظر فيه: أن يتبع ما ورد فيه في الكتاب وصحيح السنة، وما ورد فيه عن سلف الأمة، حتى يقع على الدليل، ويرى كيف يكون العمل والتنزيل.

وهذه الرسالة إنما هي محاولة لتأصيل هذا الباب، بالنظر فيما جاء فيه من النصوص والآثار، ومواقف السلف الأبرار، حتى تتضح المسألة ويبين الحق إن شاء الله.

هذا وقد رتبها على مسائل ليكون ذلك أنشط للقارئ، وأروح لنفسه وفكره، ولم أكثر الكلام فيها - وإن كان مجال القول في بعضها يطول - خشية الإملال.

ومما يحسن بي في هذه المقدمة أن أنبه على أمور:

أولها: أنه ليس مقصودي في هذه الرسالة جمع ما ورد في كل فتنة من

الفتن كما هو الشأن في الكتب المؤلفة في ذلك، وإنما المقصود بهذه الرسالة النظر في هذه الفتن من حيث هي فتن واستنباط شيء من فقهها من خلال نصوصها، ولذا فهذه الرسالة عامة في جميع الفتن.

الثاني: في ترتيب هذه المسائل، إذ قد يرى البعض أن الأفضل لو غير ترتيب بعض المسائل تقديماً وتأخيراً، ولا ضير في ذلك إن شاء الله إذ المقصود بيان كيفية التعامل مع الفتن علماً وعملاً.

الثالث: أنه قد يلاحظ في أثناء الرسالة التركيز على فتنة الاقتتال بين المسلمين أكثر من غيرها، وما ذلك إلا لخطورتها وما يترتب عليها، مع ما قد يقع في نفوس البعض من التساهل فيها، بدعوى الغيرة على الدين، أو التنافس على الدنيا.

وأخيراً.. أسأل الله تعالى أن يقيني وإخواني المسلمين شرُّ الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يهب لنا منه نوراً وهدى ورحمة تكشف لنا المتشابه، فإنه لا حول ولا قوة لنا إلا به، وأسأله جلّ وعلا أن يعزّ دينه وأن يعلي كلمته، وأن ينصر عباده الموحدين في كل مكان، إنه وليّ ذلك والقادر عليه...

والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أبو عبد الله فيصل بن حسان بن مانع آل صبحان





المسألة الأولى

أن الفتن واقعة في أمة محمد ﷺ قدرأ وكونأ، لا بد من ذلك رضي الناس أم لم يرضوا، فقد أخبر بذلك رسول الله ﷺ، وإخباره لا بد واقع كما أخبر.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي». من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو مهاداً فليعد به».

فأخبر ﷺ بكون الفتن في الأمة ولا بد من ذلك.

وفي الصحيحين أيضاً من حديث حذيفة ؓ قال: كنا عند عمر بن الخطاب ؓ فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتن؟ قال حذيفة: قلت: أنا. قال: إنك لجريه كيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر، قال: فقلت: ما لك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟ قال: قلت: لا بل يكسر. قال: ذلك حري أن لا يغلق أبداً. قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، إني أحدثه حديثاً ليس بالأغاليط. قال شقيق: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب؟ فقلنا لمسروق: سلة، فأسأله؟ فقال: عمر.

ففهمننا من هذا الحديث أن باب الفتن إذا قُتِح لا يغلُق، فتكثر الفتن وتختلف الأمور ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والأحاديث الدالة على لزوم وقوع الفتن في هذه الأمة كثيرة جداً، ولعله يمرُّ علينا في أثناء الرسالة طرف منها.

□ فإذا علمنا هذا وتيقناه - وهو أن الفتن واقعة لا محالة - فلا بد من الاستعداد لها بالعلم والعمل جميعاً:

أما العلم: فلأنه سيقُلُّ ويرفَعُ كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة لأياماً: ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل».

وسبب قلة العلم في آخر الزمان أمور:

أولها: موت العلماء الذين هم حركته وأمله كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتُخذ الناس رؤوساً جهالاً فُتِلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

الثاني: زهد الناس في العلم النافع وانصرافهم عنه وإن كان موجوداً. كما هو مشاهد في زماننا هذا من عزوف كثير من الناس عن العلم الشرعي، ورغبته عن وعن معاهدته وكتباته.

الثالث: ترك العمل به، والتحاكم إلى غيره، عن زياد بن ليبيد رضي الله عنه قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال: «ذاك أوان ذهاب العلم» قلت: يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقره أبناءنا ونقره أبناءنا؟ قال: «تكلتكم أمك يا زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيها؟» [أخرجه ابن ماجه].

فإذا كان الأمر كذلك وجب على اللبيب العاقل التزوّد منه قبل
ذهابه... والله المستعان.

وأما العمل - وأمّره ﷺ بالمبادرة به قبل الفتن - فهي صحيح مسلم
وعبره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال
فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً
ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»

ومنه أيضاً عنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً
الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة
وغويصة أحمكم».

وإنما أمرنا رسول الله ﷺ بالمبادرة إلى الأعمال قبل الفتن - والله أعلم -
لأمور:

أولها: أن الإنسان وقت الفتن يشغل بنفسه وأهله فلا يحصل له من الوقت
ما كان يحصل له قبل الفتن.

الثاني: أنه قد لا يتمكن من العمل وقت الفتن، بل قد يجمع منه إما يقتل أو
سجن أو تعذيب أو تشريد أو نحو ذلك. . فالمبادرة قبل
المصادرة.

الثالث: اشغال القلب همّاً وتمكيراً، فيقلّ الحشوع والعمل (والعرق بين
هذا الوجه والوجه الأول. أن الأول اشغال عمل بطلب رزق وحفظ
نفس ومال ونحو ذلك، وهذا اشغال عقل وتمكير)

الرابع: لالتباس الحق بالباطل واختلاط الأمور في الفتن، فلا يدري الإنسان
أين الحق فيشعه، وأين الباطل فيجتنبه.

فالموفق من وفقه الله للعلم بالنافع والعمل الصالح... جعلنا الله من
أولئك.





المسألة الثانية

إذا علمنا أن الفتن لا بدّ واقعة في أمة محمد ﷺ فينبغي أن يعلم أنها كثيرة جداً لا يمكن حصرها . .

فمن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال «هل ترون ما أرى؟» قالوا لا. قال «فلاني لأرى الفتن تقع لحلال بيوتكم كوقع القطر» [معنى عليه واللفظ للسحاري]

وفي السحاري عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول «سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أرواحه - لكي يصلين، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

مدلّ ما تقدم على كثرة العتس حتى شبهت بالقطر من السماء، ومعلوم أن القطر لا يحصى إلا الذي أنزله.

فإذا كان الأمر كذلك وأن العتس كثيرة جداً فليعلم العبد أنه إن أخطأه فتنة لم يكفد يسلم من الأخرى، فلينج بنفسه وليحذر. وقد تقدم في الحديث: «من تشرف لها تستشرفه»، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليخذ به.

فالعاقل يوطن نفسه على الهرب منها واجتنابها . والأحمق الأخرق هو الذي يرفع لها رأسه فيوشك أن تقطعه.

وعلى ما تقدم: فلا يزال العبد في مجاهدة وصبر لكثرة الفتن واستمرارها . والله المستعان.

المسألة الثالثة

أن الفتن متفاوتة منها الصغير ومنها الكبير، ومنها الخاص ومنها العام:

دليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي إدريس الحولاني رضي الله عنه أنه كان يقول قال حذيفة بن اليمان - والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما بي أن يكون رسول الله ﷺ أسراً إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن العتق، فقال رسول الله ﷺ وهو يعد العتق: «منهن ثلاث لا يكدن يلون شيئاً، ومنهن فتن كريح الصيف منها صغار ومنها كبار» قال حذيفة فذهب أولئك الرعط كلهم صيري.

وقد قدمنا في المسألة (الأولى) حديث حذيفة رضي الله عنه لما سأله عمر عن العتق فبش له أولاً العتق الخاصة بالإنسان في أهله وماله وولده وجار، ثم سأله عن العتق العامة التي تموج كما يموج البحر فأجابه بها

وهي مصنف ابن أبي شيبة (٦٧٢/٨) والسنن الواردة في العتق لأبي عمرو الداني (٢٨٤/١) عن طاووس بن كيسان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال - لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه (إنما هذه حيصة من حيصة العتق ونقيت الرذاح المظقة التي من ماج بها ماجت به ومن أشرف لها استشرفت له)

والرذاح المظقة - هي الثقبلة المظلمة العامة

□ فإذا علم ذلك - فإن لكل نوع من أنواع الفتن فقهاً خاصاً به -
تعاملاً وعلماً، فليس الصبر في الفتن الكبار كالصبر في الفتن الصغار،
وهكذا..

□ وأيضاً: فإن الفتن تقدر بقدرها.. فلا تصغر الكبيرة حتى
يستهيئ بها الناس، ولا تكبر الصغيرة حتى ييئس الناس منها . ولا
تعمم الخاصة فيفتن الناس بها، ولا تخصص العامة فتغفل الأمة.

في كتاب «السنّة» للخلال (١/١٣٢) عن أبي الحارث الصانع قال
سألت أبا عبدالله - يعني الإمام أحمد - في أمر كان حدث في بغداد وهم
قوم بالخروج، فقلت يا أبا عبدالله! ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟
فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: سبحان الله! الدماء، الدماء، لا أرى ذلك
ولا أمر به، الصبر على ما يحس فيه خير من الفتنة بسبك فيها الدماء
ويستباح فيها الأموال، ويشبهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه
- يعني أيام الفتنة -؟ قلت: والناس اليوم ليس هم في فتنة يا أبا عبدالله؟
قال وإن كان، فإنما هي فتنة خاصة فإذا وقع السيف همت الفتنة،
وانقطعت السبل الصبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك، ورأيتك يكر
الخروج على الأئمة وقال الدماء لا أرى ذلك ولا أمر به.

فاظر إلى فقه الإمام أحمد رحمه الله وكيف كان يقدر الفتن بقدرها.

وهذا التفدير للفتن باب علم يمتحه الله لأهل البصائر من عباده .
فيقولون الحق ويهدون إليه . فإذا أحصل هذا الجانب وقع الرل

وعلى هذا الباب أيضاً يكون العلم عند دفع الفتن إذا تعارضت،
إذ تدفع الأعلى منهما بالأدنى، والكبرى بالصغرى، والعامة بالخاصة
وهكذا. والله المستعان.





المسألة الرابعة

أن من الفتن ما يخرج من الملة ومنها ما لا يخرج منها، فهي متفاوتة.

دليل ذلك قوله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً؛ يبيع دينه بعرض من الدنيا».

□ والكفر في هذا الحديث كما قال العلماء قد يراد به الكفر الأصغر ككفر البعثة، وقد يراد به الكفر الأكبر كاستحلال المحرم كما نقل الترمذي في سننه عن الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول في هذا الحديث المتقدم (يصبح الرجل محرماً لدم أخيه وعرضه وماله ويمسي مستحلاً له، ويمسي محرماً لدم أخيه وعرضه وماله، ويصبح مستحلاً له).

□ ومن العنن المكمرة التي ابتليت بها الأمة في فترة من فترات فتنة القول بحلق القرآن، لولا أن قيص الله لها من أنصار دينه وحماة شرعه من جعلهم سداً في وجه تلك الفتنة وعلى رأسهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل... فله الحمد والمنة.

□ لكن ينبغي التنبيه على ثلاثة أمور مهمة جداً:

أولها أن الحكم على الفتنة بأنها مكمرة أم لا؛ إنما هو للعلماء الربانيين الذين يصدرون عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وليس الحكم فيها للأهواء والرغبات.

وهي هذا سدُّ لباب عظيم من الشرِّ قد يتج عنه من الفتن أصعاف ما
يتج من الفتنة المنظور إليها.

الثاني: تنزيل الحكم على الأشخاص إنما هو لأهل العلم الراشحين فيه؛ إذ
إن إطلاق الحكم على المعين لا بدُّ فيه من معرفة الشروط
والموانع. وهذا إنما يكون لأهل العلم، ولا سبيل لأحد أن
يتقدم عليهم فيه لما في ذلك من العطر العظيم والبلاء الجسيم

الثالث: أن المشاركين في الفتن ليسوا على وراثة واحد. جرماً وإثماً
وحكماً؛ فرؤوس أهل الفتن ليسوا كالأنعام، والقعدة فيها ليسوا
كالمشاة، والمشاة فيها ليسوا كالساعة وهكذا

وقد تقدّم معنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون
فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها
خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليعد
به» [متفق عليه]

وفي صحيح مسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها
ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي
إليها، فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلقها بإبله، ومن كانت له
خمس فليلقها بخمسه، ومن كانت له أرض فليلقها بأرضه» قال فقال رجل
يا رسول الله!! أرايت من لم تكن له إبل ولا عجم ولا أرض؟ قال: «يحمد
إلى سيفه فيلقى على حدة بمعجراً، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل
بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟» قال: فقال رجل، يا رسول الله!!
أرايت إن أكرهت حتى يطلق بي إلى أحد الصّفيين أو إحدى الفتيين فضرني
رجل بسيفه أو يجيء منهم فيقتلني؟ قال: «يبوء بإثمه وإثمك ويكون من
أصحاب النار».

□ وإنما كان الأمر كذلك لأن جهد أهل الفتن مختلف، ووقعهم فيها
متفاوت؛ فالقاعد غالباً - ما لم يكن من رؤوس أهلها - أضعف عملاً
من الماشي، والماشي أضعف من الساعي، وهكذا (هذا أولاً).

وثانياً. لأنه قد يشارك فيها من ليس من أهلها كالمكره وبحره.

■ وعليه: فتصميم المحكم على جميع من شارك في فتنه من الفتن، خطأ كبير لا يكون من عالم عارف بأحوال الناس.

ولا يمكر على هذا ما ورد في بعض النصوص من إهلاك بعض أهل الفتن مهلكاً واحداً، رغم أن فيهم من ليس منهم - كالجيش الذي يؤم البيت - كما في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيح وغيره، فإن النبي ﷺ قد بين في نفس الحديث أنه وإن شاركهم في حقبة الله إلا أنه يخالفهم يوم القيامة، فقال لما سئل عن المكره: «يخف به معهم ولكنه يمت يوم القيامة على نبيته».

■ فإذا علمنا ذلك كله وثيقناه: تبيناً خطر المخاطرة في الفتن . . . وعلمنا أنها مزلّة أقدام ومضلة أنهام . . . والله المستعان.





المسألة الخامسة

أن الحق واضح جلي لا لبس فيه ولا خفاء حتى في أوقات الفتن .

يدلُّ على ذلك أن النبي ﷺ أمرنا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأخبر أن الجنة فيهما أبدًا؛ ولو كانت الفس مما يحفى على الأمة الحق فيها لما صَحَّ التمسك بهما حيث لا فائدة في ذلك

ومما يدلُّ على ذلك أيضاً أحاديث الطائفة المنصورة - وسنأتي بعد قليل إن شاء الله -

ووجه الدلالة منها، أن هذه الطائفة لا تزال متمسكة بالحق على مرَّ الزمان، ولو كان الحق حياً لما اعتدت إليه وتمسكت به .

□ ومرادنا بقولنا (أن الحق لا خفاء به) . أي أنه لا يحفى على جميع الأمة، بل إذا حفي أو التبس على أناس ولو كانوا من أهل العلم فلا بد أن يكون واضحاً جلياً عند طائفة أخرى، وهذا أيضاً ما تدلُّ عليه أحاديث الطائفة المنصورة المشار إليها .

□ فإن قيل فما سبب خفاء الحق على من حفي عليه؟

فالجواب سبب ذلك إما: جهل بالحق (قلة العلم)، أو تقصير في طلبه والسؤال عنه، أو ضعف في أهله . والله أعلم .



المسألة السادسة

وهي مبنية على ما تقدم وهي :

أنه لا تزال طائفة من أمة محمد ﷺ على الحق ظاهرة منصوره . لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، منها ما في الصحيحين من حديث العميرة بن شعبة رضي الله عنه قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» . وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» .

□ تفهمننا من هذه الأحاديث أموراً

أولها : أنها طائفة وليست الأمة كلها .

الثاني أنها على الحق وليست على الباطل .

الثالث : أنها ظاهرة أي عالية رفيعة معلومة غير محتفية

الرابع : أنها منصوره على أعدائها مهما اشتد بلاؤهم

الخامس أنها محفوظة بحفظ الله تعالى لا يضرها من خذلها ولا من خالفها، والحدلان يكون ممن يشوق منه البصرة، والمحالفة تكون من الأعداء، ورغم اجتماع البلايين عليها إلا أنها ظاهرة منصوره محفوظة ﴿مَالَهُ حَيْرٌ حَيْطًا وَهُوَ تَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ لنسب ١٦٤ .

وهذه الطائفة كما قال العلماء يجوز أن تكون متعددة من أنواع الأمة: ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقير ومعتز ومحدث وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد، ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد.

فإذا زالت هذه الطائفة زال معها الحق، وعندها تقوم الساعة، ولا تقوم إلا على شرار الخلق.

وعليه. فتزيل أحاديث الطائفة المنصورة على فئة معينة من الأمة دون غيرها خطأ؛ لما يترتب على ذلك من تجهيل الآخرين والتقليل من شأنهم رغم أنهم قد يكونون من هذه الطائفة المعينة في الأحاديث

❏ فإن قال قائل فما تقولون فيما ورد عن الإمام أحمد رحمته الله أنه قال عن هذه الطائفة: (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم)، فإنه رحمته الله قد حصر هذه الطائفة في أهل الحديث دون غيرهم.

فالجواب: هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله حين بين المراد بأهل الحديث فقال كما في «مجموع الفتاوى» (٩٥/٤) (وسنن لا نعي بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته، بل يعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفته ومهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باهناً وظاهراً وكذلك أهل القرآن، وأدنى حصيلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجهيهما، ففقهاء الحديث أحبر بالرسول ﷺ من لفهاء غيرهم، وصوفيتهم أتبع للرسول ﷺ عن صوفية غيرهم، وأمراؤهم أحق بالسياسة النبوية من غيرهم، وعامتهم أحق بموالاته الرسول ﷺ من غيرهم). اهـ.

فإن من كلامه رحمته الله أن أهل الحديث طائفة تحوي أنواعاً من الأمة، فمنهم العالم والمجاهد والعابد والحاكم بل والعامي أيضاً، وهذا موافق لما نقلناه عن غيره من أهل العلم كما في أول المسألة.

والله تعالى أعلى وأعلم .



المسألة السابعة

أن الفتن مرتع خصب لأهل الأهواء والبدع لنشر أهوائهم ويدعهم وتلييها على الناس، وذلك لأمر.

الأول: اختلاط الأمور وقت الفتن وعدم تمييزها.

الثاني: لفنة العلم في الفتن وغلبة الجهل.

الثالث: للتسرّع الذي يحصل عند الناس في وقت الفتن.

وعليه، فيبغى على العبد الموفق ألا يحرف وراء كل دعوى، ولا يتبع كل صارح، فإن فعل فهو الهلكة والخسران.

□ ولذا كان من وصاياهم عليه الصلاة والسلام: اخذ ما تعرف ودع ما

تذكر. وبه يتبين فصل العلم وخصوصاً وقت الفتن، وأنه من أعظم

الأسباب المحيية منها كما سيأتي إن شاء الله تعالى.



المسألة الثامنة

أن بعض البلاد أكثر فتناً من غيرها وأشد.

دليل ذلك ما في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ وهو مستقل المشرق يقول: «ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان».

وفي البحاري عنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمتنا» قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمتنا» قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

فإن بدلت أن المشرق أكثر فتناً من غيره وأشد.

□ وأيضاً: فإن بعض البلاد محفوظة من بعض الفتن الكبار - مكة والمدينة - فإنهما محفوظتان من الدجال والطاعون.

أما الدجال: فالأحاديث في تحريم مكة والمدينة عليه كثيرة، منها:

١ - ما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطره الدجال، إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها، فيتزل السبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق».

٢ - وفي صحيح مسلم في حديث الجساسة الطويل الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه، وفيه أن الدجال قال: «واني مخبركم عني إني أنا المسيح

الدجال، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أجد قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة فهما محترمتان عليّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف قائلاً بصنّتي هنا، وإنّ على كلّ نقب منها ملائكة يحرسونها... الحديث.

وأما الطاعون، فلما أخرجته البحاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»

وبه أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة يأتياها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقرها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله».

□ وقد مر هذه الأحاديث أن الحفظ من الطاعون خاص بالمدينة دون مكة؛ لكن ورد عند عمر بن شبة في كتاب «مكة» كما نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٩١/١٠ ك الطب) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «المدينة ومكة محفوظتان بالملائكة على كلّ نقب منهما ملك، لا يدخلهما الدجال ولا الطاعون» قال الحافظ رجاله رجال الصحيح

وهذه البلاد المحفوظة من بعض الفتن أو القليلة فيها الفتن - سبب حفظها إما.

◆ لظهور الدين فيها وانتشار العلم بين أهلها، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني رأيت عمود الكتاب انزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عمود به إلى الشام، إلا إن الإيمان إذا وقعت العنن بالشام» (أخرج الحاكم وصححه الألباني في مسائل الشام ٢١٥)

◆ وإما لتقيض الله تعالى لها من يحفظها من غير أهلها كالملائكة لمكة والمدينة عند خروج الدجال، كما تقدم في الأحاديث

إذا علم ذلك: علم تفاضل البلدان في هذا الجانب، وكلما كان البلد أقل فتناً كان أكثر خيراً في العموم لأمور:

أولها لظهور الدين فيه.. وتمسك أهله به في العال. .

الثاني: لاجتماع الناس فيه لقلة الفتن.

الثالث: لأمس الناس فيه على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

وينبني على ما تقدم أيضاً: أن سكنى البلاد التي ثقل فيها الفتن
أفضل من سكنى غيرها:

دليل ذلك ما في الصحيحين من حديث سفيان بن أبي رهير رضي الله عنه أنه
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون
بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. وتفتح الشام فيأتي
قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون. وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم،
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال. سمعت رسول الله ﷺ
يقول «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض أكرمهم مهاجر
إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضهم وتقذّرهم نفس
الرحمن وتحشّروهم النار مع الغردة والخنازير» (أخرجه أبو داود وحسنه الألباني
بشواهده في فضائل الشام ١٨٢٥)

□ لكن ينبغي التذكير بما يقول سلمان المارسي رضي الله عنه لأبي الدرداء رضي الله عنه:
(إن الأرض المقدسة لا تقدس أحداً، وإنما يقدر الإنسان عمله) (رواه
مالك في «الموطأ» ك «الفضاء»)

وعليه أيضاً. فإنه يلزم في البلاد التي تكثر فيها الفتن من
الاستعداد لها علماً وعملاً أكثر مما يلزم في غيرها - ولش كان ذلك
لازماً في جميع البلدان إلا أنه في تلك الأقطار ألزم. . والله أعلم





المسألة التاسعة

أن بعض الأزمنة أكثر فتناً من بعضها الآخر . فقرن الصحابة رضي الله عنهم أقل فتناً من غيرهم، لا سيما عصر الخلفيتين الراشدين - أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما، حيث كان عمر أحد الأبواب الموصلة في وجه الفتن حتى كسر بقتله رضي الله عنه فزادت الفتن وانتشرت.

وعليه، فإن الفتن في آخر الزمان أكثر وأشد من أوله.

دليل ذلك ما هي البعاري عن الربير بن عدي قال أنينا أنس من مالك رضي الله عنه فشكوا إليه ما تلقى من الحجاج فقال (اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشد منه، حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم عليه السلام).

وعبد الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٣/١٣) أنه قال: (أس حير من اليوم، واليوم خير من غد، وكذلك حتى تقوم الساعة).

وروى الحلال في السنة (٩٣/١) بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال. إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة، ولن يرداد الأمر إلا بلاء وشدة، ولن تروا من الأئمة إلا خلطة، ولن تروا أمراً يهولكم ويشتد عليكم إلا حصره بعده ما هو أشد منه، أكثر أمير وشر تأمير) قال الإمام أحمد رضي الله عنه اللهم رضىنا.

□ وإنما كان الأمر كذلك والله أعلم لأمر

أولها: قلة العلم كما مرّ معنا في أول الرسالة

الثاني . انتشار الجهل كما مرّ أيضاً

الثالث . قص العلماء والصالحين كما في الصحيح عن مرداس الأسلمي قال قال رسول الله ﷺ «يلعب الصالحون الأول فالأول حتى يبقى مثل حنّالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم» [أخرجه البخاري في الرقاق]

الرابع . تعير الناس وفسادهم . حيث ترفع الأمانة والخشوع وتظهر الحيانة والكذب كما في حديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال . «إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم - قال عمران - فلا أدري أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً - ثم يكون بعدهم قوم يشهون ولا يستشعرون ويخونون ولا يؤتمنون ويتدنون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن»

الحامس . لقرب قيام الساعة، ولا تقوم إلا على شرار الخلق .

والله أعلم





المسألة العاشرة

وهي من أعظم المسائل في هذه الرسالة وأهمها
أن الشنة قد بينت لنا بعض الفتن زماناً ومكاناً . كثرة وقلة
□ من ذلك حديث حذيفة المتقدم في مجلس عمر: ففهم منه أن
بداية الفتن الكبرى هو موت عمر، وهذا تحديد للزمان
وفي المسند ومس أبي داود وابن ماجه عن عبدالله بن بسر أن
رسول الله ﷺ قال: «بين الملحمة وفتح المدينة - أي القسطنطينية - ست
سنين ويخرج المسيح الدجال في الساعة» وهذا أيضاً توقيت وتحديد
بالسنين .
وما ورد في تحديد المكان حديث ابن عمر رضي الله عنهما في صحيحه أنه
سمع رسول الله ﷺ وهو مستفل المشرق يقول: «إلا إن الفتنة ههنا، ألا إن
الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان» ومنه ما ورد في حديث خروج
الدجال كما في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «أنه خارج مكة
بين الشام والمراق» وغيرها من الأحاديث كثير

□ وعلى ما تقدم فالفتن (استقرأه) على أربعة أقسام لا خير

القسم الأول: ما بين فيه النبي ﷺ زمن الفتنة ومكانها

القسم الثاني: ما بين لنا ﷺ فيه زمن الفتنة دون مكانها

القسم الثالث: عكسه، وهو ما بين لنا فيه المكان دون الزمان

القسم الرابع : ما لم يبين زمانه ولا مكانه وهو الأكثر .

□ فأما القسم الأول وهو : ما يبين لنا فيه المكان والزمان ، فيجب الإيمان به كما ورد محددآ ، إذ إن النبي ﷺ لا يقول إلا حقآ وصدقآ

□ وأما القسم الثاني : فيجب التسليم فيه بما ورد من تحديد الزمان دون تحديد مكانه لما سيأتي بعد قليل إن شاء الله تعالى .

□ وأما القسم الثالث : فكأندي قبله يسلم فيه بما ورد من تحديد المكان دون تحديد الزمان لما سيأتي أيضاً .

□ وأما القسم الرابع والأخير : فيجب الإيمان به كما ورد ، ولا يجوز لأحد كائناً من كان أن يحد في زماناً ولا مكاناً لأمر :

أولها أن من ادعى ذلك وحد الزمان والمكان . . . فقد نقول على الله بغير علم ، وتدخل فيما هو من خصائص الله : علم الغيب . وهذه الأمور غيب لا يجوز الخوض فيها إلا بدليل . . وما لم يرد دليل : فنؤمن ونصدق ونقف حيث وقف بها النص

الثاني : أن في تحديد أزمة وأمكنة المتن التي لم يحدد زمانها ولا مكانها إثارة للفتن وزيادة لها . . بل لربما تسبب ذلك في إحداث فتن جديدة ليست هي المقصودة في النص .

الثالث أن تحديد ذلك قد يؤدي إلى تكذيب الله ورسوله . وخصوصاً من الجاهال والطعام . خاصة إذا وقع الأمر خلاف ما أخبر به ذلك المحدد فبقع اللبس ويحدث الشك . ولربما كذب الله ورسوله ، والإثم على المتجرب .

□ وعليه : فتوسع بعض الناس لا سيما من الدهاة وطلبة العلم في الرؤى والأحلام . وتحديد بعض ما يصيب الأمة . . من الأمور وافتن ، وتشر ذلك بين الناس بل (وللأسف) مع الجزم به جزماً تاماً . . جهل عظيم ، وخطأ جسيم .

□ ولا يظن ظان أننا ممن يشكر الرقى . . ويرد حديث المصطفى ﷺ في

أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وأنها من المبشرات، معاذ الله من ذلك.

□ لكنها تبقى - من غير الأنبياء - ظنون عرضة للخطأ والحطأ: من الرائي والمخبر . . فالرؤى يستأنس بها ويشتبر دون أن يجزم ويقرر، وصديق إمام أهل السنة (أحمد بن حنبل) حين قال: (الرؤيا تسو المؤمن ولا تغره) . . . والله أعلم.





المسألة الحادية عشرة

أن الفتن الكبيرة العظيمة التي نعم الأمة وتؤثر فيها تأثيراً بالغاً..
قد وصفها رسول الله ﷺ وصفاً تاماً لا خفاء فيه ولا لبس

□ كالدجال مثلاً فإن النبي ﷺ وصفه في أكثر من حديث في
الصحيحين وغيرهما وصفاً دقيقاً.. هو صف هبته، وسبب خروجه،
ومن أين يخرج، ومن معه، وما معه، وكم يبقى، وأين يذهب،
وكيف يقتل الناس، ومن يقتله.. إلى غير ذلك

□ وكذا المهدي.. فقد بين لنا النبي ﷺ أمره أنم بيان حتى لا يلتبس
على أحد من الناس.. فذكر لنا نسبه، وحاله، ورهده، وكرمه، وآية
ظهوره

□ وإنما كان ذلك من صاحب الشرع درأ للفتن.. وتصيراً للناس
وقطعاً لأهواء أهل الأهواء.

ولو تأمل المتأمل في بعض الفتن التي وقعت في الأمة لوجد أن
السبب فيها هو عدم فهم هذا الأمر.. وعدم الالتفات إليه.. فالمهدي
مثلاً.. لما جهل عامة الناس أمره سهل على المستغلين الاستغلال
فكم أذى من دعي أنه المهدي، ف وقعت بسببه المحن واضطربت
الأمر.. وحرف الشرع، وبذل الدين، وما (غلام أحمد القادياني) منا
يبيعند، وقبله المحاكم يأمر (الشیطان) العبيدي، وقبلهم جميعاً المختار بن
أبي حبيد الثقفي.. والله المستعان.

ومما يؤسف له. رواج بعض الشائعات والأوهام عن المهدي وغيره
عند بعض الصالحين، ومن يتوشم فيهم الخير، رغم أن العامل فيهم أن
يكونوا من أهل البصر والبصيرة . ولا حول ولا قوة إلا بالله، والسبب في
ذلك العجلة والتسرع وعدم الرجوع إلى أهل العلم، مع ما يرويه من حلة
الكهانة، وانتشار المكرات، وجور السلطان . والله أعلم.





المسألة الثانية عشرة

أن العبادة في الفتن أفضل من العبادة في غيرها.

دليل ذلك ما ورد في صحيح مسلم عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال - قال رسول الله ﷺ «العبادة في الهرج كهجرة إلي».

فجعل لزوم العبادة في الهرج - الذي هو القتل كما في الأحاديث الأخرى - كهجرة إليه عليه الصلاة والسلام، والسبب في ذلك والله أعلم

أولاً: أن الناس في وقت الفتن يشغلون عن العبادة فلا يتفرغ لها إلا الأعداء من الناس كما قال الإمام النووي رحمته الله

الثاني: أن العابد في وقت الفتن يؤدي العبادة وهو في حال خوف من تلف نفس وضياع مال وذهاب حرمة، فلو كانت عبادته أفضل من غيره ممن لا يحاف ذلك.

ولهذا فرق الله تعالى في كتابه بين من آمن من قبل الفتن وقاتل ومن آمن من بعده وقاتل فقال ﴿لَا يَسْتَوِي مَن آمَنَ مِن قَبْلِ الْفِتْنِ وَقَتَلَ أَزْوَاجَهُ أَكْثَرُ نَفْسِهِ يَمْنَةً أَمْ مَن آمَنَ مِن بَعْدِ وَقَتَلَ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد ١٠) وما ذلك إلا لأن الدين أنفقوا من قبل الفتن وقاتلوا فعلوا ذلك في وقت خوف وقلة، بخلاف من فعل ذلك بعد الفتن، فإن كانوا موعودين بالحسن إلا أنهم أنفقوا وقاتلوا بعد عزة الإسلام وقوة أهله

الثالث: أن لزوم العبادة وقت الفتن دليل على صدق صاحبها مع الله

وإحلاصه له وقوة صبره ومصابرته، وإيثاره ما عند ربه. وما تفاصيل
الناس في الدنيا والآخرة إلا بالصدق مع الله والصبر على بلائه.
والله المستعان.





المسألة الثالثة عشرة

أنه يرخص في الفتن ما لا يرخص في غيرها، وذلك لأن الفتن سبب في اختلال الأمور، وتغير الأحوال.

فمما يرخص فيها:

أولاً: جواز تمني الموت، وذلك لما رواه الترمذي في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنه وفيه «إِذَا صَلَّيْتُ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمَكْرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتُونٍ» الحديث، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠٨/٢٩٠/١). وله أيضاً من حديث معاذ رضي الله عنه نحوه وقال: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح

وعن عليم قال كما جلوساً على سطح معاً رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يريد. لا أعلمه إلا عبساً المعاري، والناس بحر حور في الطاعون فقال عس يا طاعون حذني، ثلاثاً، فقال له عليم لم نقول هذا؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يثمر أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستحب» فقال إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يأدروا بالموت ستاً: إمرة السعفاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستحفاً بالدم، وتطبعة الرحم، ونشواً يتخلون القرآن مزامير يقدمونه بغيرهم وإن كان أقلهم فقهاً» أخرجه الإمام أحمد في

مسنده وصححه الألباني في الصحيحة (٩٧٩/١٧٢/٢)

وقد حمل الإمام مالك دعاء عمر رضي الله عنه: (اللهم كبرت سني وصغفت قوتي وانتشرت رعبتي، فاقبضي إليك غير مصيب ولا معرط) الذي رواه عنه في موطنه علي ما ذكرت، فقال كما في الجامع لأبي أبي ريد (١٢٨): (ولا أرى عمر دعا علي نفسه بالشهادة إلا أنه خاف التحول من الثمن وقد كان يحب البقاء في الدنيا)

كل ذلك دالٌّ على جواز الدعاء على النفس بالموت عند الخوف على الدين... والله أعلم.

الثاني مما يجوز في وقت الفتن: اعتزال الناس، والانقطاع عنهم في البوادي وسوحها... حفظاً للدين وصيانة للمهج كما قلنا

دليل ذلك ما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «هوشك أن يكون غير مال للمسلم غنم يتبع بها شغب الجبال ومواقع الفطر يفرّ بدنه من الفتن».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي بكر رضي الله عنه وقد تقدم في المسألة الرابعة وفيه: «إلا فإذا نزلت أو وقعت - أي الفتن - فمن كان له إبل فليلقها بإبله، ومن كانت له غنم فليلقها بغممه، ومن كانت له أرض فليلقها بأرضه... الحديث».

وعند الإمام أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن كور الحزاعي قال أتى النبي ﷺ أعرابي فقال يا رسول الله! هل للإسلام منه؟ قال «نعم، من أراد الله به خيراً من عجم أو حرب أدخله عليه، ثم تقع فتن كالظلل يعمود فيها الناس أساود ضباً يصرب بعضهم رقاب بعض، فأفضل الناس يومئذ مؤمن محتزل في شعب من الشهاب يتقي ربه ويدع الناس من شره».

ولأجل ما تقدم يؤيد البخاري رحمته الله في صحيحه في كتاب الفتن باباً فقال (باب التعرب في الفتن)، وله في كتاب الإيمان (باب من الدين الفرار في الفتن).

وستل الإمام أحمد رحمه الله كما في «الآداب الشرعية» لاسن مملع (١١٩/٤) عن العزلة فقال: إذا كانت الفتنة فلا بأس أن يعتزلها الرجل حيث شاء فأما ما لم يكن فتنة فالأفضل خير.

الثالث: مما يجوز وقت الفتنة: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاشتغال بخاصة النفس.

دليل ذلك ما سبق من الأحاديث المرحضة في العزلة، وعبد أبي داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة الخشني أنه سئل عن قول الله تعالى ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [النساء: ١٠٥].. فقال للسائل: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «هل اتتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه؟ فعليك يعني: بنفسك ودع عنك العوام فإن من وراءكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض على الجمر، للمعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله» وفي رواية قال: يا رسول الله! أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم».

فجعل النبي ﷺ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية ينتهي إليها وهي غلبة الشح على الناس، وانباهم للهوى وإيثارهم للديار، وإعجاب كل واحد منهم بنفسه. فعندها يجوز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاشتغال بخاصة النفس.

ومما يدل على أصل هذه الرخصة أيضاً ما رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٥)، عن عداة بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة فقال: «إذا رأيتم الناس قد مرجت هودهم وخفت أمانتهم، وكانوا هكذا» - وشبك بين أصابعه - قال: فقمْتُ إليه فقلت: كيف أعمل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: «الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العوام».

□ فإن قيل: فهل الرخصة شاملة لجميع مراتب الأمر بالمعروف والنهي

عن المسكر، الواردة في حديث أبي سعيد مرفوعاً: «من رأى منكراً منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان؟»

فالجواب: أن الرحمة إنما هي في المرتبتين الأولى - الإنكار باليد واللسان -، أما مرتبة الإنكار القلبي فلا مد منها؛ وذلك لأن الكراهة القلبية للمسكر، أو المحبة القلبية للمعروف أمر باطن لا إكراه فيه، ولا أدى بترتب على المرء منه، لحجته وعدم ظهوره، فتبقى هذه المرتبة قائمة ما دام في القلب إيمان.

□ فإن قال قائل: فما الفائدة من هذه المرتبة التي سماها النبي ﷺ أضعف الإيمان، مع أن المعروف لا ينتشر إلا بالقول أو العمل، والمنكر لا ينحر إلا كذلك؟

فالجواب: أن الأعمال القلبية هي أصل الأعمال السلبية الحسية وأساسها، فإذا بقي القلب منكراً للمسكر؛ بقي حياً ليقاء النور الذي يميز به بين الحق والباطل، ومعنى لم يكن القلب كذلك أصبح المعروف والمنكر بالنسبة إليه سواء فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، ولذا ورد في الحديث - كما في الصحيح من حديث حذيفة رضي الله عنه - قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير هوداً هوداً، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مزبداً كالكمثرى مجفياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

فإن بهذا عظم هذه المرتبة من الإنكار، ولماذا قال بعدها النبي ﷺ: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

كل ما تقدم ذكره من الرخص يدلُّ أوضح دلالة على يسر الإسلام وسماحته، ورفقه بأهله، وانتفاء الحرج عنه كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 178]

ويدل أيضاً على أصل الإسلام في التباعد من الفتن، وعدم تكثير
سواد أهلها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى

وعلى ما سبق فلا يصح الإنكار على من ترخص بشيء من تلك
الرخص التي ذكرت، ولا التضييق عليه بسببها.

وقبل ختم المسألة بحسن بنا التنبيه على أمرين مهمين:

الأول: أن ما ذكرناه في هذه المسألة إنما هو رخصة شرعية مفدرة بقدرها،
لكن لو صر الإنسان وصابر على العبادة والدعوة والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، والتعلم والتعليم، فإن ذلك خير له، وله أجر
ما يصيبه من الأذى والبلاء، وقد تقدم منا في المسألة الثالثة عشرة
قول النبي ﷺ: «العبادة في الهرج كهجرة إلي» (أخرجه مسلم)

الثاني: أننا قد قدمنا في المسألة الثالثة اختلاف العن صعباً وكثراً خصوصاً
وعموماً، ريباً عليه هاك أن لكل فئة نظراً خاصاً بها، وعليه
هذا فإن هذه الرخص أيضاً يختلف الأمر فيها من فئة إلى أخرى،
بل ومن شخص إلى آخر... والله تعالى أعلى وأعلم.





المسألة الرابعة عشرة

أنه يجوز التحدث بما ثبت من أحاديث الفتن في المجالس مع الناس لا غضاضة في ذلك ولا حرج

دليل ذلك:

أولاً: أن النبي ﷺ كان يحدث أصحابه بعض أحاديث الفتن وهم جماعات في المساجد والمجالس كما في حديث حذيفة رضي الله عنه المتقدم وفيه أن حذيفة قال: والله إنني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة، وما لي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أمرني في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري؛ ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن... الحديث.

وكما في حديث الجماعة أيضاً عبد مسلم أن النبي ﷺ أمر الناس بعد صلاة صلاتها أن يلزم كل واحد منهم مصلاً، ثم يئس لهم لم يجمعهم.

ثانياً: فعل الصحابة رضي الله عنهم كما في حديث حذيفة رضي الله عنه في مجلس عمر لما سألهم عن الفتن.

كل ذلك دال على جواز التحديث بأحاديث الفتن بين الناس.

□ لكن يستثنى من ذلك ثلاث حالات:

الأولى: إذا خاف الإنسان على نفسه.

دليل ذلك. حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جمعت من رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فشئت، وأما الآخر فلو شئت؛ قطع هذا البلعوم. وعند الحاكم وصححه وأقره الذهبي عن أبي الطمیل قال: انطلقت أنا وعمرو بن صليح إلى حذيفة بن اليمان، وعنده سمطان من الباس، فقلنا: يا حذيفة! أدركت ما لم ندرك، وعلمت ما لم نعلم، وسمعت ما لم نسمع، فحدثنا بشيء لعل الله أن ينفعت به فقال: لو حدثتكم بكل ما سمعت ما انتظرتن بي الليل القريب وقال لحبشمة بن عبدالرحمن لما طلب منه ذلك: (لو فعلت لرجعتموني)

الثانية: إذا حشي ألا يعهم من أمامه، فيثير عنده شبهة لم تكن في حسبانته. دليل ذلك ما قاله علي رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبتغيه فهمهم إلا كان لبعضهم فتنة).

الثالثة: إذا كان المتحدث بها ليس أهلاً للتحدث؛ إما لقلة علمه بصحيح الأحبار وسفيهاها، وإما لقلة فهمه لها؛ مما يؤدي إلى خبطه فيها خبط عشواء، وتزيلها على غير أهلها.

□ فإن قيل: فما الفائدة من تحديث الناس بذلك؟

فالجواب: ليتعلموا، ولأحدوا حذرهم، وليكون ذلك سبباً في تقليل الفتن، إذ إن الدفع أسهل من الرفع.

وبذلك كله تظهر شفقة النبي ﷺ على أمته وإرشاده لهم إلى ما ينفعهم، وصدق الله القائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] والله أعلم





المسألة الخامسة عشرة

أن كثيراً مما يروى في الفتن والملاحم من الأحاديث والآثار ضعيف أو موضوع لا يحتاج به، ولذا ورد عن الإمام أحمد رحمته الله أنه قال: ثلاث علوم لا إسناده لها - وفي لفظ: ليس لها أصل -: التفسير والمغازي والملاحم.

وهذا واضح جلي لمن قرأ في الكتب التي ألفت في هذا الباب خاصة بكتاب «الفتن» لنعيم بن حماد الخراعي رحمته الله - ثم عرّض ما فيها من الأحاديث والآثار على كلام أهل الشأن من العلماء.

فإن قال قائل: فإذا كان الأمر كما قلت، فلماذا رواها هؤلاء الأجلة رحمهم الله وأودعوها مصنفاتهم؟ أليس في هذا تضليل للأمة، وعش لأهلها؟

فالجواب: أن من عادة سلمة رحمهم الله تعالى أن يرووا في كتبهم ما أرادوا ذكره بأصابعهم.. لينظر فيها من يقرأ كتبهم ممن جاء بعدهم ثم يحكم عليها بما يليق بها صحة وضعفاً. وكثير من كتب الإسلام قائمة على ما ذكرت. فالجمع والتأليف شيء، والتعريض ومن ثم العمل شيء آخر.

إذاً فلا عش ولا تضليل، وإنما العش والتضليل ممن يذكر تلك الآثار والمصوص في كتابه بلا حُطْم ولا أُرمة، كاليمير الشارد، ويسوقها مساق الأحاديث المسلّم بها بحجة أنه وجدها في كتاب فلان، وينزلها على الأرباب والأشخاص، فيقر الجاهل بها، ويشغل العالم بالرد عليه وعليها

فإن قيل: أفلا يجوز الترخّص في رواية هذه الأحاديث، وبثها في الناس، لأنها لا تتعلق بشيء من الحلال والحرام؟

قيل: لا يجوز ذلك لأمرين:

أولهما: أن تلك النصوص التي يراد الترخّص في روايتها ونشرها مع صحتها وإن كانت لا تتعلق بالحلال والحرام؛ إلا أنها تتعلق بأمور عامة بالامة، يترتب عليها من الأحكام والأحوال بل والأفعال ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإذا ذكرت وبشرت وقعت بسببها محن ورلزل، وفتن وقاتل... وليس الناس كلهم علماء يعرفون، ولا عقلاء يكفون، بل كثير منهم همج رهج، يسمعون فيصدقون

الثاني: أن كثيراً مما تحبر به أمثال هذه النصوص - أمور مستقبلية عينية لا يعلمها إلا الله تعالى، فالحوصل فيها اعتماداً على مثل تلك الروايات غير جائز شرعاً، إذ هو من التخرّص والظنون والرجم بالعيب والله المستعان.

فإذا كان الأمر كذلك: بأن لنا خطورة الاعتماد على مثل تلك النصوص، ومن ثمّ العمل بها، ونشرها بين الناس

تنبيهات:

أولها: لا يمس ما قدمناه في هذه المسألة أن الفتن والملاحم لم يثبت فيها شيء عن نبينا ﷺ، كلا. بل قد ثبت فيها الكثير الطيب عنه عليه الصلاة والسلام مما هو موجود في دواوين الإسلام المشهورة المعروفة، والتي تداولها العلماء دراسة وتمحيصاً، وشرحاً وتعليقاً والحمد لله.

الثاني: أنه كما تساهل قوم في الأخذ بكل ما هبّ ودرج مما يروى في الفتن والملاحم، علا قوم في الردّ والجما حتى أنكروا ما صُحّ عن رسول الله ﷺ فيها إما اجتهداً بحسن نية، وإما مكيدة وسوء طوية. فوجد من أنكر خروج الدجال وظهور المهدي وبرول عيسى عليه

وعلى سبيل الصلاة والسلام إنكاراً صريحاً، أو تأويلاً يؤول إلى
الإنكار، وكل ذلك باطل قطعاً، وليس المراد في هذه الرسالة الرد
على أولئك المنكرين، ولكن المقصود هو بيان طرق الناس في
الأخذ والرد لما ورد من النصوص في الفتن والملاحم

وعلى كل حال فهؤلاء الجفأة كأولئك العلاء جانبوا الصواب في
التنقي والتزيل... والوسط هو العدل والخير وكلا طرفي قصد الأمور
ذميم... والله أعلم.





المسألة السادسة عشرة

اعلم أن تنزيل ما ورد من أحاديث الفتن على الأزمان المعينة أو الأشخاص المبينين على قسمين:

القسم الأول: تنزيل تام، بأن يقول أن المقصود بالحديث العلاني هو هذا الزمان بالدات أو أن المقصود بالشخص العلاني المذكور في حديث كذا هو فلان بن فلان وسهو ذلك.

وهذا النوع من التنزيل لا يجوز؛ لما يترتب على ذلك من الموقف الوحيدة والآثار الجسيمة ولو لم يكن في ذلك إلا حصول فتن جديدة يست هي المقصود بالنص لكفى.. وقد قدمنا في المسألة الحادية عشرة كيف أن تنزيل بعض النصوص على بعض الأمراء كالنصوص الواردة في المهدي مثلاً قد أدى إلى حصول فتن كثيرة في الأمة سفكت فيها الدماء وانتهكت فيها لأعراض وبهت فيها لأموال ولا حول ولا قوة إلا بالله

القسم الثاني: تنزيل جزئي، وإن شئت فقل (تنزيل معي) بأن يقال: أن معنى ما ورد في النص العلاني قد وقع شيء منه في زماننا هذا، كحديث: «يرفع العلم ويسزل الجاهل ويلقى الشيع» فإن قائلًا لو قال: إن زماننا هذا قد وقع فيه شيء مما ذكر فيه لما أنكر عليه أحد، ولكان قوله مقبولاً لا يرد. ومن نظر في كلام الأئمة عند شرحهم لمثل هذه الأحاديث لراى ذلك واضحاً جلياً.. والحمد لله.

فإن قال قائل: فإنه قد وجد في أصحاب رسول الله ﷺ من نزل بعض

الأحاديث على بعض الأشخاص تزيلاً تاماً، كما ورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان يحلف أن الدجال هو ابن صياد، ونسعه على ذلك جابر رضي الله عنه كما في صحيح مسلم، وأنه عبدالله كما عد أبي داود، ولو كان الأمر كما ذكرت لما جار لهم ذلك؟

فالجواب: أن ذلك لم يكن من عمر رضي الله عنه ومن معه من الصحابة اجتهاداً من عند أنفسهم، بل كان اعتماداً على إقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نفس الحديث المذكور فإن جابر رضي الله عنه لما سئل عن يمينه قال سمعت عمر يحلف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكروه.

فالحديث يريد أن ينزل الأحاديث على الرمن وأهله يحتاج إلى مثل ذلك الإقرار، وإلّا له ذلك.

ثم على فرص التسليم بعدم الإقرار منه رضي الله عنه لعمر وأن ذلك كان منه اجتهاداً؛ فأى الناس كعمر الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحدث الملم، والذي وافق ربه في مسائل كثيرة، هذا مما لا يكون محال

فإن قيل: فهل يعني ذلك أن الأحاديث الواردة في وصف الفتن ليس لها معنى معين (خاص) وإنما هي أمور عامة مشتركة بين الأزمنة والأمكنة والأشخاص؟

فالجواب: لا . فإن كل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في فتنة من الفتن لا بد واقع لا محالة كما أخبر؛ فإن كان المعبر به أشخاص يكونون في الأمة ظهر أولئك الأشخاص بأعيانهم كما أخبر؛ وعندها يعرفهم الناس بالعلامات الدالة عليهم الواردة في النصوص في وصفهم، كذي الثدية المذكور في قتال الحوارج؛ والدجال وغيرهما.

وإن كان المذكور في النص أحوال وأوصاف للناس عامة أو لبعضهم خاصة، أو للأزمة أو الأمكنة. وقعت تلك الأوصاف واستحكمت وغلبت حتى تكون مطابقة لما ورد فيعرفها الناس حينئذ، كما في الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه قال. قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ويسيئه من سيئه،

قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد سببه فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

لأن قيل : فإذا كان الأمر كما ذكرت فما وجه هذا التقسيم كله؟

فالجواب أن في ذلك سبباً للنريضة على كل متقوّل ومتخرص وراجم بالغيب، حتى لا يقع الاختلاف، ونعم المتن ويكذب الشرع... والله أعلى وأعلم.





المسألة السابعة عشرة

أن الله تعالى وقت الفتن بهذه الأمة طافاً ورحمة..

كيف لا وهو الله الرحمن الرحيم وقد وعد سبحانه سيده ﷺ بأن يرضيه في أمته ولا يسوؤه كما في الصحيح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وبه أن الله تعالى يقول: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: أنا سترضيك في أمتك ولا تسوؤك»

وهذه البشارة الإلهية الكريمة عامة لهذه الأمة في الدنيا والآخرة، إذ إن الله سيرضيه رسوله في أمته في عاجل الأمر وآجله

والفتن وإن كان فيها من البلاء والتمحيص والصيق ما يكون، إلا أن الله تعالى في خديها ذلك البلاء وأعطاه الطاماً ورحمة، حقيقة بأن تشكر ولا تكفر، وتذكر ولا تنس. فمن ذلك:

أولاً: أن الله تعالى لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبداً، بل الحق فيها دائم ما دامت الأمة.

وهذا ما تدلُّ عليه أحاديث الطائفة المصنوعة كما قدمنا، ووجه الدلالة منها أن طائفة من الأمة باقية على الحق مستمسكة به حتى يأتيها أمر الله وهي على ذلك، وفي مصنف ابن أبي شيبة (٦٠٤/٨) بإسناد صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٩٦/٣) عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: «اتقوا الله واصرروا حتى يستريح بر، أو يتراح من فاجر، وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة».

ببقاء الحق في الأمة ظاهراً مصوراً محفوظاً، من أجل النعم وأفضل
النس على هذه الأمة والله الحمد والمآة

ثانياً: أن الله تعالى حفظ هذه الأمة من الهلاك ببعض الأمور، بدءاً
ببينها ﷺ، فمن ذلك:

ما رواه مسلم وغيره من حديث ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
«إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما
زوى لي منها، وأعطيت الكثرين الأحمر والأبيض، وإنني سألت ربي لأمتي
أن لا يهلكها سنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم
فوسيتيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد،
وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم سنة عامة، ولا أسلط عليهم عدواً من
سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها - أر قال من
بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً»

وفيه عن سعد أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العذبة حتى إذا مر
بمسجد بني معارفة دخل فركع ركعتين وصلى معه، ودها ربه طويلاً ثم
انصرف إليهما فقال ﷺ «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة:
سألت أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألت أن لا يهلك أمتي بالفرق
فأعطانيها، وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

فإن بهذه الأحاديث حفظ الله لهذه الأمة من الهلاك العام: بالسبب،
والعرق، والعدو الخارج مهما كانت قوته، وأن من أخطر الأمور على الأمة
هو التفرق والاختلاف، والنس الشائنة من داخلها.

وعليه، فليتق الله أقوام يسمعون في إشعال النش، وإذكاء نارها، سواء
من له عيرة على الدين تحملهم على ارتكاب ما لا يحمل، أو من المسفة
والمحليلين الدين يسمعون لإفساد المسلمين، فإن ذلك سبب للهلاك والله
أعلم.

ثالثاً: كما أن الله تعالى - كما تقدم - قد آمن هذه الأمة من الهلاك
العام بعلاب من عنده؛ فإنه سبحانه لم يجعل نهايتها على يد أحد سواء،

وذلك بأن يرسل سبحانه في آخر الزمان ريحاً طيبة تنقبض أرواح عباده المؤمنين قبصاً يسيراً، حتى لا يبقى على الأرض منهم أحد ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحاً مِنْ الْيَمَنِ أَلْبِسَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ - وَفِي لَفْظٍ: مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ».

وفيه وفي المسند من حديث السواس بن سمعان رضي الله عنه - الطويل في قصة الدجال - وفيه «فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أبطأهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهاجرون تهاجر الحمر، فعليهم تقوم الساعة».

رابعاً أن الله تعالى يجعل لها في بعض الفتن الكبار علامات تعرنها بها، حتى لا تقع في الخطأ والزلل.

كما ورد في الدجال، فون رسول الله ﷺ قد وصفه وصفاً تاماً كما قدمنا، وهذه الصفة التي وصف بها هي إحدى العلامات التي يعرفه الناس بها، وعلامة أخرى أن الله تعالى يجعل بين عينيه كلمة فاصحة له وهي (كافر) يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب كما في صحيح مسلم، والظاهر أن هذه العلامة خاصة بهذه الأمة دور غيرها حططاً لها وتشبهاً، بخلاف العلامة التي هي صفة له فإنه يشترك فيها جميع الناس

ومثل ذلك المهدي الذي سيخرجه الله للأمة في آخر الزمان، فإنه قد وصف كذلك أتم الوصف وأبينه كما مر، وحتى لا يلتبس بغيره بسبب الاشتراك في بعض الصفات جعلت له علامة أخرى عند خروجه هي من الظهور وعدم الالتباس بمكان، ألا وهي الخوف بالجيش الذي يؤم البيت لمحاربه كما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام

خامساً - ومن الطواف الله تعالى بهذه الأمة عند الفتن أنه يقبض لها في آخر الزمان عند اشتداد الفتن وتعاظمها من يفودها، من عباده الصالحين عالمهدي مثلاً يخرججه الله في وقت تشتد فيه الأمور وتكثر فيه الفتن،

ويعظم فيه أمر الكفار، فيجعل الله تعالى خروج هذا العبد الصالح سبباً في
إعزاز دينه وإعلاء كلمته

وكذا عند حصول فتنة الدجال التي هي من أعظم الفتن في الدنيا
يؤزل الله تعالى على هذه الأمة صده ورسوله عيسى عليه وعلى بيته الصلاة
والسلام، فيقتل الدجال، والحرير، ويكسر الصلب، ويصع الجزية،
ويمكث بين ظهراني الأمة كذلك عند خروج يأجوج ومأجوج، حتى إذا
أهلكهم الله، مكث في الأمة ما شاء الله أن يمكث ثم يموت عليه الصلاة
والسلام.

وهذا الذي قلناه إنما هو لطف من الله تعالى بهذه الأمة وربط على
قلوب أهلها، فما أكرم أمة، ساسها أنبياء الله في أول أمرها وآخره

ولعله يذحل في هذا الباب أيضاً ما ورد عنه عليه السلام من أن الله تعالى
يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها، فله
الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.



المسألة الثامنة عشرة

أن صاحب الشريعة كما بيّن لنا العنز؛ بيّن لنا المحرج منها وكيفية التعامل معها، مما يدلُّ أعظم الدلالة على كمال الشريعة، حيث يثبت الدواء، وأبانت عن الدواء، فمن ذلك:

أولاً: أنها أمرت بالصبر، ففي البخاري عن أسيد بن حضير رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! استعملت فلاناً ولم تستعملني، فقال النبي ﷺ: «إنكم سترون بعدي أثره - وهي لعظ - ستلقون بعدي أثره - فاصبروا حتى تلقوني».

وهي المسند عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة، فأعدوا للبلاء صبراً».

ففي الحديث أمر بالإعداد للفتن صبراً، ولا يكون ذلك الإعداد إلا بترويض النفوس، وتعويدها على الصبر والمصابرة، وإعلاء الحلم بالتحلم، والعلم بالتعلم، ومن يتصبر يصبره الله.

وقد جعل النبي ﷺ الصبر أوسع العطاء فقال كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري: «وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»، وذلك أن الصبر لا يعقبه إلا السعة واليسر، قال تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح ٦٠٥)، ولذا قال عمر رضي الله عنه (أدركنا خير عيشنا بالصبر)، وقديماً قيل:

أما والذي لا خلد إلا لوجهه ومن ليس في العز للمنيع له كفو

لئن كان بده الصبر مُراً مذاقةً لقد يجتنى من غيِّه الشر الحلو

وفي المتن تظهر العجلة، وتخف العقول، وتحتلط الأمور، والصبر كاشف لذلك كله، وذلك لأمر:

أولها: أن الله تعالى أخبر أنه مع الصابرين فقال: ﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَنُتْلِيَنَّهُا وَأَنصُرُوهُ وَالصَّلَاةُ إِذَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [النقرة ١٥٣]، ومن كان الله معه أنزل عليه سكيبته وثبت قلبه كما قال تعالى عن سيِّئه ﷺ: ﴿ثَابِتٌ آتِينَ إِذْ هُمَا فِي الْمَا إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُجْ إِنِّي أَنَا مَعَ اللَّهِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِبَتَهُ عَلَيْهِ وَأَبْكَدُوهُ وَجُشُّوهُ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الثرة ٤٠]... الآية.

والسكينة هي هدوء النفس وطمأنينة القلب، الحفصية إلى حسن التصرف وسلامة التدبير، فإذا مزلت السكينة انجفلت العتنة، وإذا رفعت السكينة، وضعت العتنة.

الثاني: أن الله تعالى أخبر بمحبته للصابرين، فقال: ﴿وَأَنََّّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٦] ومن أحبه الله عصمه وثبته، وأراه الحق حقاً، ورزقه اتساعه، وأراه الساطل باطلاً ورزقه اجتنابه؛ ولذا ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ هَادَى لِي وَلِبّاً فَقَدْ كَذَّبْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ حَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ حَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَخْطُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلِئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيْنَتُهُ...»، فمن أحبه الله حفظ له سمعه وبصره ويده وقدمه، وما أخرج الناس وقت العتس إلى حفظ تلك الجوارح... والموفق من وفقه الله

الثالث: أن الله تعالى جعل للصابرين ثلاث مشاركات جراء صبرهم فقال: ﴿وَنُفِثَ الْقَابِرِينَ﴾ [الذين إِذَا أَمْسَتْهُمْ سُجْبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَلَئِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ] أَوْلَيْتَكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَيْتَكَ هُمْ

الْمُهَيَّئُونَ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، فوعدهم سبحانه بعد صلاته عليهم؛ بأن يرحمهم ويهديهم، ومع اختلاط الأمور في العنق ما أحوج الناس إلى رحمة الله وهداه... جعلنا الله من أهل هداة ورحمته.

وعلى كل حال فالصبر مطية لا تكسو، وصبرم لا ينبلو، من استعصم به عصم، ومن تمسك به هدي والله المستعان.

الثاني: العلم ولذا جعل النبي ﷺ رفعه من علامات الساعة فقال: «من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل»

وقد شبه النبي ﷺ العنق (بقطع الليل) وليس أي ليل بل الليل (المظلم) الذي لا قمر فيه ولا صياء، فالساري فيه على شئ هلكة إن لم يكن معه ما يبصر به مواقع قدمه، ومجاهل طريقه؛ وهو في حال الفتن العلم؛ فإنه كاشف لها مبين لحالها وأهلها.

وكلما زاد علم الإنسان بربه ودينه؛ رادت بصيرته واطمأن قلبه، قال حذيفة ؓ: (لا تصرك العتة ما عرفت ديتك، إنما العتة إذا اشتبه عليك الحق والباطل).

والمراد بالعلم هنا: هو العلم الشرعي الصحيح الحسي على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إذ فيهما النجاة أبدأ، ولذا سئى الله تعالى كتابه نوراً فقال: ﴿بِأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَرْسَلْنَا نُوحًا نُبِيًّا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء: ١٧٤] وقال: ﴿فَقُلُوبُهُمْ بَاقٍ وَرَسُولُهُ وَالنُّورُ الَّذِي أَرْسَلْنَا وَآلَهُ بِمَا تَمَلَّوْنَ خَيْرٌ ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء: ١٧٥] وقال: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَصَرَّوْهُ وَنَصَرَوْهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَرْسَلْنَا مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وسماه بصائر فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨] وقال: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩]

وأمر بطاعة رسوله فيما أمر به ونهى عنه فقال: ﴿وَمَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تُطِيعُوا مَا تَصَدَّقُوا وَمَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [النحر: ٧] وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ

اللَّهُ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ [النساء: ٨٠] ووعد من أتبع
رسوله وأطاعه بالهداية فقال: ﴿وَلَا تَطِيعُوا قَافِلَهُمْ﴾ [التور: ٥٤].

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم
ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجئت منها القلوب،
فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودّع، فمادا تعهد إليّ؟ فقال:
«أوصيكم بثقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حثيثاً، فإنه من يعش منكم
بعدني فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستي وستة الخلفاء الراشدين المهديين
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
بدعة، وكل بدعة ضلالة» [أخرجه أبو داود واللعظ له والترمذي وقال حديث حسن
صحيح، وصححه الألباني في ظلال الجنت ج (٢١)].

فجعل المحرج عند اختلاف الأمور وظهور المحدثات؛ التمسك
بسته ﷺ. وهذا من الهداية التي وعد الله تعالى بها من أتبع بيه ﷺ.

ثالثاً: مما يكون سبباً في الخروج من الفتن

أن ترجع الأمور إلى أهلها، من أهل العلم والبصيرة، إذ لا يصح أن
يكثر الغفصون، ولا أن يتعالم المتعالمون لأن أمر الفتن شديد، فالقول
وقت الفتن لا يكون إلا لأهل العلم. قال الحسن رضي الله عنه كما في طبقات ابن
سعد (١٦٦/٧): (إن هذه الفتن إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت
عرفها كل جاهل) وإما كان الأمر كذلك لأمر:

أولها: أنهم هم ورثة رسول الله ﷺ فهم أعلم بكتاب الله، وسنة
رسوله ﷺ.

وقد قدمنا أن العلم من أعظم الأسباب المسجية من الفتن، وهم
أمكن فيه من غيرهم، فكان الأمر لهم دون سواهم.

الثاني: أنهم أشفق على الأمة من غيرهم وأنصح لها ممن سواهم، وذلك
لما علموه من دلالة الكتاب والسنة على وجوب البلاع ومغبة
الكتعان.

الثالث: أنهم أعلم وأحرى بتقدير المصالح والمفاسد، والترجيح بينها؛ من غيرهم، إذ إن لهم من البصيرة في الدين ما ليس لميرهم.

وعلى ما تقدم - فمن إعطاء الحقوق لأهلها ألا يُتقدم عليهم بقول ولا قنبا، ولا اجتهاد ولا مظر. ولا يعني ذلك القول بعصمتهم، وعدم الرلل منهم كلا، فما زال العلماء يحطون ويرثون، لكن لا يعني خطأ العالم استباحة عرضه، وأكل لحمه، فإن ذلك من الظلم الذي سببه الطيش والجهل، بل الواجب أن يرد عليه خطأ وأن نحفظ له سابقته.

وليُعلم أن التنقص من العلماء إنما هو مكيدة شيطانية، يلقبها الشيطان على لسان بعض الناس، ثمرتها الخبيثة: نزع ثقة الأمة في علمائهم ومصالحهم، وفتح باب الولوح للرؤوس الجهال الذين أحرع عنهم النبي ﷺ، وذلك أن الناس لا يدُّ لهم من رأس يرجعون إليه إما في أمر دينهم، وإما في أمر دنياهم، أو فيهما معاً، فإذا كان الرأس صالاً؛ ضلَّ بصلاله الكثير، وفسد بسببه أمر الناس في دينهم ودنياهم.

فليحذر الصالحون من مغبة الكلام في أعراض العلماء ولا يَكُونُوا معاول هدم للأمة.

وأما العلماء: فإن عليهم واجباً كبيراً لو لم يكن من شأنه إلا أنهم قائمون في الأمة مقام نبينا ﷺ لكفى، وإذا كان واجبهم وقت السعة عظيماً؛ فهو في وقت الفتنة أشد وأعظم لالتباس الأمور واشتباهاها واختلاف الأحوال وتغيرها.

وليُعلموا أن من أعظم أسباب الفتنة وقوعاً وانتشاراً: كتمانهم لما عندهم من العلم، إما خوفاً ومداهة، وإما شحاً وبحلاً. إذ إن كليهما مضمٍ إلى ظهور المنكرات وانتشار البدع ودهاب الدين، ومن ثم سفك الدماء واستحلال المحارم، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اتَّقُوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتَّقُوا الشَّخَّ فإن الشَّخَّ أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم.

وعليهم أن يَكُونُوا رجال عامة، فيصبروا أنفسهم للناس، ويحفظوا

لهم الجناح، فإن ذلك أدعى لقبول الناس منهم والتعافهم حولهم وصدورهم عن رأيهم، فإن لم يكونوا كذلك فلا يلوموا الناس إن طلبوا رؤوساً غيرهم بل يلوموا أنفسهم.

وإبعاً - المحلم والأناة. وهما خلقان محمودان شرعاً، محبوبان لله ورسوله كما في حديث ابن عباس في قصة قدوم وفد عبد القيس، وفيه أن النبي ﷺ قال للأشج أشج عبد القيس - «إن فيك لخصلتين يحبهما الله - المحلم والأناة».

وهذان الخلقان يثمران أحسن الثمرات، ويوردان أحسن الموارد، إذ يحملان صاحبهما على فعل الحسن، وترك القبيح

ولو لم يكن في المحلم إلا أن الله تعالى وصف به نفسه وجعله من أسمائه، ووصف به أنبياءه لكمي، قال تعالى: ﴿وَأَلَّهُ هَقُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥] وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هَقُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥] وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥١] وغيرها من الآيات التي يسمي فيها الله تعالى نفسه بهذا الاسم ويصف فيها نفسه بهذه الصفة.

وقال عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنْ يَرْوَيْمَ لَعَلِمَ أَوْهٌ شَيْبٌ﴾ [غافر: ٧٥] وقال: ﴿إِنْ يَرْوَيْمَ لَأَوْهٌ حَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١١٤] وقال عن نبيه إسماعيل عليه السلام: ﴿مَنْشَرْتَهُ يَطْلُمُ حَلِيمٌ﴾ [الضافات: ١٠١].

وقد عدّ النبي ﷺ السمات الحسنة والتؤدة والاقتصاد جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة كما في سنن الترمذي من حديث عبد الله بن مرجس عليه السلام.

وأما العجلة والتسرع فخلقان مدموران في غالب الأحيان، وأكثر الأحوال، وذلك لأنهما ثمرة الهوى والشهوة إذ يسعان صاحبهما من التفكير في الأمر، والنظر في المواقف، بل ويحرمان صاحبهما من كثير من العلم النافع والعمل الصالح، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي» فانظر كيف كانت العجلة سبباً في حرمان الإجابة وترك الدعاء ولو صبر لكان خيراً له

وعلى العبد الموفق إذا وقعت العتق أن يحلم ولا يجهل، ويسأى ولا يعجل، فإن ذلك أحمد للعاقبة . والله المستعان.

خامساً: مما يكون سبباً في دفع الفتن أو تقليلها. الثبت:

وهو مبدأ قرآني أصيل، يدب به عن الأعراض، ويستراح به من القال والعليل يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْقَائِلُ بِمَا فَتَبَّيْنَا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِهِمَنْ لَكُمْ فَتُصِيبُوا عَنْ مَا قُلْتُمْ مُتَذَكِّرِينَ ﴿٩٤﴾﴾ (الحجرات ٩٤) ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِتْنًا وَمَا تَكُونُ عَزَمَكُمُ الْإِيمَانُ لَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْكُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَتَبَّيْنَا أَنْ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَانُوا يَكُونُونَ حِينَئِذٍ ﴿٩٥﴾﴾ (النساء ٩٤) أخرج الترمذي وغيره وهو عند البخاري مختصراً في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً من بني سليم مرّ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم له، فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم إلا لينعوذ منكم، فقاموا إليه وقتلوه وأحدوا غنمه، فأتوا بها رسول الله ﷺ فأمر الله هذه الآية. فاسطر كيف كان ترك الثبت سبباً في سفك دم ما أمروا به فكه.

إن عدم التثبت ليرهق الأمة أفراداً وجماعات، إذ يكلفها من وقتها وجهدها ومالها ما تكون في هتّى عن بذله لو تثبت

والعتى إنما تظهر بالإشاعات والباطل، وتشتت بالقال والفيل، مع خفة عقل في نقلها ورقة دين، تصعب من امتثال أمر الله تعالى بالنشث وترك الاستعجال.

وتجدد أشد الناس حدة في الطمع، وإعجاباً بالنفس، ونعصباً للرأي؛ هم أولئك الذين لا ينتشون ولا يتبينون، فيعلب عليهم الضعف والكبر، وعدم مراعاة الناس، الجميع عديم جهلة لا يعلمون، وهم العارفون العالمون.

إن حمل المسلمين على العدالة هو الأصل الذي لا يتبعي العدول عنه إلا نمثله من اليمين، أما بمجرد قول قيل لا يدري من أي رأس حرج ولا

على أي أرض درج! فجريمة يسأل صاحبها عنها، مفضية إلى الندامة في الدنيا قبل الآخرة.

وعليه، فإن من أعظم ما تدفع به الفتن، التثبث والتشبث في الأحبار، لا سيما إذا كان الحر متعلقاً بعموم الأمة، أو برأس من رؤوسها، وليعلم أن مجرد الثقة في الناقل لا تكفي بمفردها وذلك لما يعتري النفوس من الهوى والشهوة ونعث الشيطان.

ثم لو فرص صحة الخبر يقيناً، فإنه يفي بعد ذلك النظر في مصلحة بشره من عدمها، فإنه ليس كل ما يعلم يقال، وإن من الأحبار ما لا يلقى إلا إلى الحصة الذين يصدقون في الأرض ولا يصدقون.

وليعلم أيضاً أن هتك الأستار، ليس من الإصلاح في شيء، إذ إن الله تعالى أمر بالستر والصنع، وأمره سبحانه هو الصلاح والإصلاح بعينه، فما خالفه فليس من الإصلاح في شيء كما قلنا.

إن المنهج الحق: هو التناصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع شفقة على المصرح وحزن عليه يقتضي تمام السعي في إصلاحه وإن كان جباراً صيداً، وقد جعل النبي ﷺ المقتول سبب كلمة الحق من أعظم الشهداء عند الله، لكنه لم يجعل لهائك الأستار إلا الفضيحة في الدنيا، إذ يوشك الله تعالى أن يفضحه ولو في جوف داره، أعاد الله وإحواها المسلمين من سوء الحال والمآل.

ملاحضات: الإكثار من العمل الصالح:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فرعاً يقول: «سبحان الله! ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أرواحه - لكي يصلين، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

فانعمل الصالح كما أنه مجلبة للرزق، فهو كذلك مدعمة للفتن، وإنما كان كذلك لأنه من أعظم أسباب الثبات على الحق، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ (النساء: ٦٦) الآية،

ولأنه من أعظم أسباب ترك البغي كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ الظَّالِمَةِ لَبُغِي
يُضِلُّهُمْ عَلَى سَبِيلٍ مُّبِينٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص ٢٤]

وأهل العمل الصالح للدين هم المتقون، الذين يزيدهم الله تعالى بمرقان
من عنده يميرون به بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿يَكُونُ أَلْوَىٰ لَكَ مَآسُوًا إِذْ
تَنَقَّلُوا اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [الأنعام ٢٩] . والناس
في كل وقت محتاجون إلى التعبير بين الحق والباطل، والحلط بينهما من
أعظم أبواب الفتن.

وأيضاً فإن الله تعالى مع المتقين وقد قدمت أن من كان الله تعالى
معه، ثبته وهده، وأنزل عليه السكينة.

وأيضاً فإن المتقين أحسنى الله من غيرهم وأخوف، ومن كان خوف الله
تعالى وخشيته ملء قلبه كفاً عن محارمه، فيكثر حينئذ خير العبد ويضرب
شراً، ويسلم منه الناس، ولذا ورد في الحديث عنه عليه السلام: «الإيمان قيد
الفتك» [رواه أبو داود عن أبي هريرة].

فصاحب الحشية. أعف الناس لساناً، وأكفهم يداً، وأرحمهم قلباً.
ومما يجعل العمل الصالح مخرجاً من الفتن أيضاً أن صاحبه مشغول
به عن غيره، غير ملتفت إلى ما سواه، وإنما تريد الفتن ويكثر أهلها بسبب
العملة والفراغ، إذ هما مدعاة للاشتغال بما لا ينع، ومن لم يشغل نفسه
بالطاعة أشغلت بالمعصية ولا بد.

وخلاصة ما سبق، أن العمل الصالح سبب من أسباب المعصية من
الفتن لأمر.

أولها: أنه سبب لتثبيت الله تعالى لصاحبه.

الثاني أن الله تعالى يجعل لصاحبه نوراً وفرقاناً يميز به بين الحق والباطل.

الثالث أنه مورث للحشية والخوف من الله تعالى المفضيان إلى كفا العس
عن اقتحام لجج الفتن.

الرابع: أنه مشغل لصاحبه عما لا يعنيه.

جعل الله وإخواننا المسلمين من عباده الصالحين

صليحاً. كَفَّ اللِّسَانُ وَالْيَدُ: فلا يشارك في العنة بقول ولا فعل لما
بترتب على ذلك من إشغال الفتنة وإذكاء نارها، أخرج الطبراني في الكبير
والبيهقي في سننه عن الشعبي قال قال عبدالحكك بن مروان لأبيهم بن
خريم بن فائق: أحرص فقاتل معنا، فقال إن أبي وعمي شهدا بدرأ وإيهما
عهدا إلي ألا أقاتل رجلاً يشهد إلا إله إلا الله، فإن أتيتني ببراءة من النار
قاتلتُ معك، وإلا لا حاجة لنا بك.

وعند الثدائي في السنن الواردة في المنس (٣٤٥/١) أن رجلاً قال
لجديفة إذا قاتل المسلمون عما تأمرني؟ قال: انظر أقصى بيت في دارك
فلج فيه، فإن دخل عليك فقل ها بى يدي وديك.

وهذا الذي قاله هؤلاء الأحلة من السلف هو ما أوصى به النبي ﷺ
بعض أصحابه، فمن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ ذكرت
عنده العنة فقال: «إذا رأيت الناس مرجت عهدهم وخفت أمانتهم وكانوا
هكنا» - وشك بين أمته - قال عبد الله: فمئت إليه فقلت كيف أعمل
عند ذلك يا رسول الله جعلني الله فداك؟ قال «لزم بيتك، وأمسك عليك
لسانك، ومخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصتك، وبإيك
وعوامهم» (رواه أحمد وأبو داود وذكره الألباني في الصحيحه (٢١٥))

وعن أبي ذر ﷺ قال قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر» قلت:
لييك يا رسول الله وسعديك. فذكر الحديث - وفيه «كيف أنت إذا أصاب
الناس موت يكون البيت فيه بالوصيفة» قلت الله ورسوله أعلم، أو قال ما
حار لي الله ورسوله. قال «عليك بالصبر، أو قال: نصبر» ثم قال لي «يا
أبا ذر» قلت لبيك وسعديك. قال: «كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد
غرقت بالدم» قلت ما حار لي الله ورسوله، قال «عليك بمن أنت منه»
قلت يا رسول الله! أفلا آخذ سيفي وأصمعه على عاتقي؟ قال «شاركك القوم
إذا» قلت فما تأمرني؟ قال «تلزم بيتك» قلت: فإن دخل علي بيتي؟ قال:
«فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فلقى ثوبك على وجهك، يوء بإثمك
وإثمه» [أخرجه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني في الإرواه (٢٤٥١)]

ففي هذه الأحاديث أمر به ﷺ بكف اليد واللسان عند حصول الفتنة لما يترتب على ذلك من زيادتها.

ومما يذكر هنا أن بعض السلف الصالح رحمهم الله تعالى عندما حصلت الفتنة الأولى ترك السؤال عن أخبارها، فقد نقل الحمزي في «التهذيب» في ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه لزم بيته في الفتنة وأمر أهله ألا يجبروه بشيء من أخبار الناس حتى نجتمع الأمة على إمام

وروي عن شريح مثل ذلك فقد قال ميمون بن مهران: لبث شريح في الفتنة تسع سنين، لا يجبر ولا يستحجر، ولما سمع مسروق ذلك قال: لو كنت مثله لسرتني أن أكون قد مت، رحم الله الجميع.

وعليه، فينبغي للمسلم حال الفتنة أن يكف يده ولسانه، ولرب كلمة أسالت دماً، وأعقبت ندماً. والله تعالى أعلم.

ثامناً: مما يكون سبباً في الخروج من الفتنة: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم:

كما أمر بذلك رسول الله ﷺ في حديث حديفة الطويل، وفيه أن رسول الله ﷺ قال له لما سأله عن الحير والشر، فقال: فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم» فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاحتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعص علي أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» [رواه مسلم في صحيحه]

وواضح من الحديث أن مراد النبي ﷺ جماعة المسلمين المحتممة على إمام يفيم فيهم حكم الله تعالى وإن كان لفظ الجماعة قد يراد به معاني أخرى في النصوص الشرعية، وهي وإن كانت لا شك مما يعصم من الغش، إلا لا فتنة أعظم من ترك الإسلام وأهله والحق بالكفر وأهله ﴿وَأَيُّنَ أَخْذُهُ يَنْ أَخْذُ﴾ [البقرة ١٩١]، ثم ما يليها من الدع المعصية لتغيير الدين وتبدل شرع رب العالمين، لكن المراد هنا التأكيد على المعنى الذي ذكرناه لتهاون بعض الناس فيه مع ما يلقيه الشيطان من الشبه المفصية إلى الخروج على الأئمة ومساندتهم بالسيف بخلاف المعاني المذكورة، فإنها

وإن كانت كذلك إلا أن النعور مما يخالفها أشد، والهرب من مسمى
العارجين عنها أكثر، حتى أنك ترى أهل البدع العارفين فيها إلى رؤوسهم
يسرون من وصعهم بها ويبرثون أنفسهم منها.

وأما أمر النبي ﷺ بملازمة جماعة المسلمين وإمامهم لما في ذلك من
المصلحة العامة، وإن ظنَّ بعض الناس أن الحير في ترك ذلك، ولذا ورد
عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما
حبب الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في
العزلة» وصدق ﷺ.

وليعلم أن من أعظم أسباب الفتن بين المسلمين: الهوى والشيطان،
وأهل الكفر والظنانيان.

فأما الأول: فلأن الإنسان قد تربس له نفسه وهواه وشيطانه؛ البيعي هلى
غيره، يأخذ ماله أو منك عرضه أو سفك دمه، فإذا كان ثم إمام وجماعة،
وقعت الهبة في نفس الباعى فكما عن بهيه، وأمر ذلك لرويه لدحق طوعاً
أو كرهاً، فسلم المسلمون وأمنوا.

وأما الثاني: فكما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُلَاحِظُوا قُرْبَا
رَيْنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكَيْفَ يُرَدُّوكم مَدَّ يَمِينِكُمْ كَهَيْئَةِ ۖ﴾ [آل عمران ١٠٠].. إلى
قول تعالى: ﴿لَتَكْفُرُنَّ تَكْفُورًا﴾ [آل عمران ١٠٣]، وقد روي في سبب نزول
هذه الآيات، أن يهودياً جلس في مجلس من مجالس الأنصار وأنشد شعراً
مما كانت الأوس والحزرج تتفاوله يوم بعث حتى ثار الحبيان إلى السلاح،
فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم وقال: «يا معشر المسلمين! الله الله،
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» ولم يرل رسول الله ﷺ يعظم حتى
حرف القوم أنها نرغة من نرعات الشيطان، فألموا السلاح من أيديهم وبكوا
وعانق الرجال بعضهم بعضاً.

إذا فأعداء الله الكافرين لا يرالون يثرون الفتن في الأمة، ويذكون نار
الحلاف بين أهلها، إدهاباً لقوة المسلمين، وإصعافاً لأمرهم، فإذا اعتصم
الناس بالجماعة، وتمسكوا بالإمامة ردوا كبد الكافرين في نحورهم، وبقيت

الامة عزيزة الجنتاب، مرتوقة الإهاب، لا يضرها كيد الكافرين ولا شأن الحاسدين.

ثامناً: الدعاء والتضرع:

وهو سلاح المؤمن وجنة المتقي، والإنسان مهما بلغ علمه وعمله معرض للفتنة، فكان لزاماً عليه أن يلوذ بمصرف القلوب والأبصار، راجياً متضرعاً، داعياً مثيلاً، عسى الله أن يرحمه ويثته ويهديه، وما حاب عبد قرع باب مرلاه، ولا ندم من انطرح بين يدي الله

وقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ بالله من الفتن عموماً ويأمر أصحابه بذلك كما في مسد أبي عوانة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لهم: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»، قلنا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ويتعوذ من فتن خاصة منها ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الجماعة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم إني أهوذ بك من الكسل والهزم والمغرم والمائم، اللهم إني أهوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب».

فإذا كان هذا هو حال رسول الله ﷺ فكيف يا نحن، فمن توفيق الله تعالى لعمده أن يلهمه الدعاء والتضرع، ولرب دعوة حرحت من قلب صادق أورثت سعادة الدنيا والآخرة

هاشراً. مما يكون سبباً في المصحة من الفتن للعزلة والقرار بالدين.

كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بوشك أن يكون خير مال المسلم هنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، يفرّ بدينه من الفتن». وفي صحيح مسلم من حديث

أبي نكرة رحمه الله وقد تقدّم في المسألة الرابعة وفيه «ألا فإذا نزلت أو وقعت
- أي العثر - فمن كان له إيل فليلحق بإيليه، ومن كانت له غنم فليلحق
بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه . . . الحديث».

وفي وصيته رحمه الله لعبد الله بن عمرو وقد مرث «وهليك بأمر خاصتك
ولياك وهوامهم».

وأكثر ما تتأكد العثرة في العثر لأحد صنفين.

أحدهما: من خشي على دينه أن يفتن فيه، ويحول عنه

الثاني: من كان ذا بأس وشدة يخشى على الناس منه ومن بأسه، ومثله
صاحب الرأي والمشورة والدهاء، الذي يخشى على الناس من
رأيه. ولذا ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لما ذكرت عنده العثر
وسئل: أي أهل ذلك الرمان شر؟ قال (كل خطيب مسقع، وكل
راكب موضع) [نقله عنه البخاري في شرح السنة (١٦/١٥)]

وإنما كان الأمر كما قال: لأن الأول محرض على العثرة بلسانه،
والآخر يستانه، فاجتمع الشرا: شر القول، وشر العمل.

إدًا . . . فالعثرة في الفتن تكون عند خوف الضرر من القاصر
والمتعدي.

فإن قيل: فما فائدة العزلة وقت الفتن؟

فالجواب: أمور:

منها: صيانة الدين من المساس، والنفس من التلف، والعرض عن
الصيم والانتهاك، والمال من الضياع، وقُلْ من شارك في فتنة من العثر
وسلمت له هذه كلها

ومنها: سلامة الصدر على المسلمين، ولذا جاء عن سعد رضي الله عنه كما
تقدّم أنه أمر أهله ألا يخبروه بشيء من أخبار الناس لما وقعت العثرة حتى
يجتمعوا على إمام، وإنما كان الأمر كذلك: لأن من شارك في العثر مع فئة

من العثات، فلا يد له من العقد القلبي على محبتها والتمسب لها في العالب، والبعص لمخالفتها الماوى لها، حتى ولو زالت العثة بقي في قلبه ما بقي، فكان من سبيل السلامة اعتزال فرق الفتن كلها والله المستعان

ومنها إطفاء الفتن وإخماد نارها، وذلك أن الناس كلما اعتزلوا العتة قل أهلها، فقل شرها، وكلما نشرقوا لها وقاموا وقعدوا فيها؛ كثروا سواد أهلها، فراد شرها، لثبات أهلها عليها، ودخول غيرهم ممن عزهم تكالب الناس عليها فيها فتزيد العتة وتشتد، فشرعت العرلة حسماً لبداء، ورفعاً لفلاء

ولداء بؤب البحاري في صحيحه هي كتاب العتة فقال. باب من كره أن يكثر سواد أهل العتة والظلم، وذكر فيه حديث أبي الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتبت فيه، فلقيت عكرمة فأخبرته فنهاني أشد النهي ثم قال: أحبرني ابن عباس أن أساساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله ﷺ فيأتي السهم فيصيب أحدهم فيقتله أو يصوبه فيقتله، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْكُفْرَ ظَالِمِينَ﴾ [النساء: ٩٧] الآية.





المسألة التاسعة عشرة

أن كل ما تقدم يدلُّ اتِّمُّ الدلالة وأوضحها على أن الفتن مناقبة للشرعية، ومناقضة لها، فهي خلاف مقصودها.

وعليه، فمن سمى في تحصيل فتنة أو إشعال نارها، فإنه ساعٍ في ضلالة، وداعٍ إلى هلكة، لكونه يسعى لشيءٍ بهي عن السعي إليه.

لإن قيل فإنك قد قدمت في المسألة الثالثة؛ أنه إذا تعارضت الفتن، دعت المظن منهن بالصعري، وهذا هو عين السعي في الفتنة التي ذكرت قبل أنها خلاف الشرعية؟

والجواب: أن ارتكاب الفتنة الصعري دعاءً للفتنة الكبرى - إذا لم تدفع إلا بذلك - ليس المقصود به الفتنة المرتكبة لذاتها، إذ الفتنة مكروهة على كل حال؛ وإنما جاز ارتكابها للمصلحة المترتبة على ارتكابها وهي دفع ما هو أعظم منها، وهذا عند جميع العقلاء حسن جميل، كمن يدفع الموت عن نفسه بقطع يده التي أصابته الآكلة، استماء عن الجرم من أجل الكل

فإن قيل فما وجه مناقضة الفتن للشرع؟

فالجواب: أمور

أولها - أن الفتن مفسدة للمصروفات الحمس التي حامت للشرعية بحفظها ودفع ما يفسدها، كلها أو بعضها، وهذا جليٌّ من شأن الفتن، وكفى به مناقضة للشرع.

الثاني: أن العتس مفضية إلى التفرق والاختلاف الذي جاءت الشريعة بالنهي عنه كما هي قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران ١٠٣] الآيات، وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ جُزْءٍ مِمَّا لَدَيْهِمْ فَرِشُونَ ۚ﴾ [الزُّم ٢٢، ٢٣] وغيرها من الآيات، فصارت العتس مؤدية إلى خلاف ما جاءت لأجله الشريعة، وهذا من أعظم المناقضة

الثالث: أن الشريعة قد جاءت بالنهي عن العتن والتحذير منها كما تقدم، مما يدل على منافيتها لها، ولو كانت ملائمة لما ورد فيها ما ورد. والله تعالى أعلى وأعلم.





وبعد... فهذه بعض المسائل التي بشر الله تعالى جمعها من خلال بعض النصوص الواردة في الفتن، علّها تكون بإذن الله تعالى، معينة على فهمها، ومن ثمّ التعامل معها.

أسأل الله جلّ وعلا أن يعيذني وإخواني المسلمين من شرّ الفتن، وأن يهين لنا من أمرنا رشداً، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشداً يعزّ فيه أهل الطاعة، ويذلّ فيه أهل المعصية، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيّنا محمد.



الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| المقدمة | ٥ |
| المسألة الأولى: بيان أن الفتن واقعة في الأمة كوناً وقدرأ | ٩ |
| وجوب الاستعداد للفتن قبل وقوعها بالعلم والعمل جميعاً | ١٠ |
| سبب قلة العلم في آخر الزمان | ١٠ |
| سبب الأمر بالمبادرة بالعمل قبل وقوع الفتن | ١١ |
| المسألة الثانية: بيان أن الفتن كثيرة جداً | ١٣ |
| المسألة الثالثة: تفاوت الفتن كبراً وصغراً، خصوصاً وعموماً | ١٥ |
| بيان أن لكل نوع من الفتن فقهاً خاصاً به | ١٦ |
| الفتن تقدر بقدرها | ١٦ |
| كيف تدفع الفتن عند تعارضها | ١٦ |
| المسألة الرابعة: بيان أن من الفتن ما يخرج من الأمة وما لا يخرج منها ... | ١٧ |
| ثلاثة تنبيهات مهمة حول ذلك | ١٧ |
| المسألة الخامسة: أن الحق واضح جلبي حتى وقت الفتن | ٢١ |
| بيان سبب خفاء الحق على من خفي عليه | ٢١ |
| المسألة السادسة: أنه لا تزال طائفة من الأمة ظاهرة متصورة | ٢٣ |
| بيان أن هذه الطائفة تحوي أنواعاً متعددة من الأمة وكلام العلماء في ذلك .. | ٢٤ |
| المسألة السابعة: أن الفتن مرتع خصب لأهل الأهواء والبدع | ٢٥ |
| سبب ذلك الأمر | ٢٥ |
| المسألة الثامنة: أن بعض البلاد أكثر فتناً من غيرها وأشد | ٢٧ |

| | |
|----|---|
| ٢٧ | بيان أن بعض البلاد محفوظة من بعض الفتن الكبار |
| ٢٨ | سبب كون بعض البلاد محفوظة من الفتن |
| ٢٨ | أن البلاد التي تقل فيها الفتن أفضل من غيرها في العموم وسبب ذلك |
| ٢٩ | أن سكنى البلاد التي تقل فيها الفتن أفضل من غيرها ودليل ذلك |
| ٢٩ | الاستعداد للفتن في البلاد التي تكثر فيها الزم من غيرها |
| ٣١ | المسألة التاسعة: أن الفتن تختلف من زمان إلى آخر |
| ٣١ | الفتن في آخر الزمان أكثر وأشد من أوله وسبب ذلك |
| ٣٣ | المسألة العاشرة: أن السنة يثبت لنا بعض الفتن زماناً ومكاناً |
| ٣٣ | بيان أن الفتن من حيث التحديد لزمانها ومكانها أربعة أقسام |
| ٣٤ | الواجب على المسلم تجاه كل قسم |
| ٣٤ | خطأ الاعتماد على الروي والأحلام في تحديد ذلك |
| | المسألة الحادية عشرة: أن الفتن الكبيرة المؤثرة في الأمة موصوفة في الشرع |
| ٣٧ | وصفاً تاماً |
| ٣٧ | أن إغفال هذه المسألة من أعظم أسباب حصول الفتن |
| ٣٩ | المسألة الثانية عشرة: أن العبادة في الفتن أفضل من غيرها |
| ٣٩ | السبب في ذلك |
| ٤١ | المسألة الثالثة عشرة: أنه يرخص في الفتن ما لا يرخص في غيرها |
| ٤١ | جواز تمنى الموت والدعاء على النفس بذلك |
| ٤٢ | جواز التعرب في الفتن واعتزال الناس |
| ٤٣ | جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر |
| ٤٤ | بيان بطلان الإسلام وسماحته |
| ٤٥ | تنبيهان حول هذه الرخص |
| ٤٧ | المسألة الرابعة عشرة: جواز التحديث بأحاديث الفتن بين الناس |
| ٤٧ | الحالات التي تستثنى من ذلك |
| ٤٨ | الفائدة من هذا التحديث |
| ٤٩ | المسألة الخامسة عشرة: بيان أن أكثر ما يروى في الفتن ضعيف أو موضوع |
| ٥٠ | بيان عدم جواز الترخص في رواية الضعيف والموضوع في الفتن |